



ثلاثة في الغار

03 برنامج موقف و عبرة

الحلقة الخامسة عشرة

2016-05-25

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

ثلاثة في الغار :

موقفنا اليوم حديث شريف، يقول صلى الله عليه وسلم :

{ انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ؛ حتى آووا المبيت إلى غارٍ، فدخلوه، فاندحرت عليهم صخره من الجبل، فسدَّت عليهم الغاز، فقالوا: إله لا يُنجيك من هذا الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، قال رجلٌ منهم: اللهم كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ، وكنت لا أُعيقُ قبليهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي في طلبِ شيءٍ يوماً فلم أرخ عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكُرهت أن أُعيقَ قبليهما أهلاً أو مالاً، فليئتُ والقدحُ على يديّ أنتظرُ استيقاظهما حتى برق الفجرُ، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاءَ وجهك، ففرِّجْ عَنَّا ما نحن فيه من هذه الصخرة ؟ فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج، وقال الآخرُ: اللهم كان لي ابنه عمٌّ، كانت أحبُّ الناس إليّ، فأردتها على نفسها، فامتنعت مني، حتى أَلَمْتُ بها سنةً من السنينِ فجاءتني، فأعطيتهما عشرينَ ومائةَ دينارٍ؛ على أن تُخَلِّيَ بيني وبين نفسيها، ففعلت حتى إذا قدَّرتُ عليها قالت: لا أجلُّ لك أن تفضَّ الخاتم إلا بحقه، فتحجرتُ من الوقوعِ عليها، فانصرفت عنها، وهي أحبُّ الناس إليّ، وتركتُ الذهبَ الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاءَ وجهك، فأفرِّجْ عَنَّا ما نحن فيه، فانفجرت الصخرةُ غيرَ أَنهم لا يستطيعون الخروجَ منها، وقال الثالثُ: اللهم استأجرتُ أجراً، فأعطيهم أجرهم، غيرَ رجلٍ واحدٍ تركَ الذي له وذهب، فتممَّرتُ أجره حتى كُثرتُ منه الأموالُ، فجاءني بعد حينٍ فقال: يا عبدَ اللهِ أدَّني أجري، فقلتُ له: كل ما ترى من الإبلِ والبقرِ والغنمِ والرقيقِ، فقال: يا عبدَ اللهِ لا تستهزئُ بي، فقلتُ : إني لا أستهزئُ بك، فأخذَه كلُّه فاستاقَه فلم يتركْ منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاءَ وجهك فأفرِّجْ عَنَّا ما نحن فيه، فانفجرتِ الصخرةُ، فخرجوا

{ يمشون }

انطلق ثلاثة رجال ممن كان قبلكم؛ حتى أووا المبيت إلى غارٍ، فدخلوه، فاحتدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنّه لا يُنجيكم من هذا الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجلٌ منهم: اللهمّ كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أعيقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً- الغيوق عند العرب هو اللبن الذي يشرب في المساء، ومعنى قول الرجل: أنه كان لا يقدم على أبيه وأمه أحداً من الناس، لا يشرب أحداً من الحليب حتى يرتوي أبواه، يراً بهما- قال: فنأى بي في طلبٍ شيءٍ يوماً- تأخر في العودة إلى البيت- فلم أرُ عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غيوقهما فوجدتهما نائمين، وكرهت أن يشرب أحداً قبلهما، فليئتُ والقدح في يدي أنتظرُ اشتيقاطهما حتى يترق الفجرُ، فاستيقظا فشربا، اللهمّ إن كنت فعلت ذلك ابتغاءً وجهك ففرّجْ عنيّ ما نحن فيه من هذه الصخرة؟ قال: فانفجرت صيماً لكن لا يستطيعون الخروج، يقول: صلى الله عليه وسلم، وقال الآخرُ: اللهمّ كأنك لي ابنٌ عمٌّ، كأنك أحبُّ الناس إليّ، فأردتها عن نفسها، فأمّتعيّ مني، حتى ألقمت بها سنة من السنين- أي جاءها فقرٌ شديد- فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدّرتُ عليها قلتُ: لا أجل لك ذلك إلا بحقه، فتحرّجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها، وهي أحبُّ الناس إليّ، وتركْتُ الذهبَ الذي أعطيتها، اللهمّ إن كنت فعلت ذلك ابتغاءً وجهك ففرّجْ عنيّ ما نحن فيه، فانفجرت الصخرة غير أنّهم لا يستطيعون الخروج، فقال: صلى الله عليه وسلم، قال الثالثُ: اللهمّ اشتأجرتُ أجراء، فأعطيتهم أجرهم، غير رجلٍ واحدٍ ترك الذي له وذهب، فتَمَرَّتْ أجرته حتى كُتِرَتْ منه الأموال، فجاءني بعد حينٍ فقال: يا عبدَ الله أدي إليّ أجرِي، فقلتُ له: كل ما ترى من أجرِك من الإبلِ والبقرِ والغنم، فقال: يا عبدَ الله لا تستهزئُ بي، فقلتُ: إني لا أستهزئُ بك، هذا مالك قد ثمرته لك، فأحده كله فلم يترك منه شيئاً، اللهمّ إن فعلت ذلك ابتغاءً وجهك فافرجْ عنيّ ما نحن فيه، قال صلى الله عليه وسلم: فانفجرت الصخرة، فخرجوا يمشون، هذا هو الموقف.

الأعمال الصالحة وقت الرخاء تنجي الإنسان وقت الشدة :



الأعمال الصالحة تنجي الإنسان

أما العبرة فهذه الأعمال الصالحة التي يفعلها الإنسان ابتغاء وجه الله وقت الرخاء هي التي تنجيه ويستفيد منها وقت الشدة، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ احْقِطِ اللّٰهَ بِحَقِّكَ، احْقِطِ اللّٰهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ }

(رواه الترمذي)

تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة، فالتقرب إلى الله عز وجل لا يحتاج منك إلا أن تخدم عباده، وأن تُحسن إليهم، وأن ترحمهم، وأن تخفف عنهم، الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.

التقوى والأعمال الصالحة صلة الوصل بين الله و عباده :



النسب هو التقوى والعمل الصالح

هؤلاء الثلاثة الذين وقعوا في هذه الورطة، ماذا قالوا؟ إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، معنى ذلك أن لهم رصيماً من الأعمال الصالحة وقت الرخاء، أما الذي ليس له رصيماً من العمل الصالح فبم يدعو الله؟ وكيف يتوصل إلى الله؟ أيقول له: أنا فلان ابن فلان من آل فلان من الأسرة العريقة أم يقول له: أبي كان أميراً أو تاجراً؟ ليس بين الله وخلقه نسب بل التقوى والعمل الصالح:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

(سورة الحجرات: الآية 13)

أيها الأخوة! أيها الأخوات! أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

نور الدين الاسلامي